الفصل السابع
الحياة وإيقاعات التأمل المتداخلة

تمهيد :

الحياة هى المسرح الذى نمثل عليه جميعا مشاهد العمر ، والمشاهدون – لهذه المسرحية التى يسمونها – العمر – الحياة " يختلفون فى حكمهم عليها وموقفهم منها .

فمنهم من ينظر إليها بعين حالمة . لايرى إلا مفاتنها ولا يسمع إلا أنغامها الشجية ولا يلمس إلا نعومتها السندسية ، ولا يحلم إلا برؤاها الفضية .

ومنهم من يغمض عينه عن نورها الوهاج ويشعر بظلامها الكئيب ولا ترى عينه إلا مشاهدها المأساوية والدرامية ، ولا تأسره سوى الكآبة .

ومنهم من لايأبه بها ، بل يتركها تسير كيفما تشاء قانعا راضيا بما قدر له ليس فى كيانه ذرة من تمرد أو رفض . ولا يشعر لها بطعم معين سوى القنوع والاستسلام لجهامتها المفزعة .

ومنهم من ينظر إليها بعين ناقدة تخفى وراءها عقلا متمردا وقلبا ثائرا واعيا بمشكلاتها متوثبا إلى غد أفضل لاينوح عن ضعف ولا يفرح عن سذاجة ولكن إذا ناح فمن أجل أن تشرق ضحكته وإذا فرح فمن أحل تجف دمعته إنه المتأمل لحياته والراصد لكل مافيها من مظاهر وقيم سلوكية واجتماعية .

* *

وحين أدرس موقف أدباء المهجر من الحياة . سأحاول إظهار مواقفهم من خلال هذه[٨٨] . النوافذ الأربع .. التفاؤل ، التشاؤم ، الاستسلام ، الرفض و التغيير وكذلك سأوضح نظرتهم إليها من حيث أنها خير كلها أو شركلها أو مزيج من الإثنين

والتأمل هو التيار الذى يسرى فى كيان هذه المواقف ليجمعها تحت مظلة واحدة هى " التأمل فى الحياة .

ولا ريب فى أننا إذا أردنا أن نقسم مواقف الشعراء والأدباء المهجريين ستقابلنا صعوبة

كبيرة . وربما نتعثر فى الطريق . ولماذا ؟ .

لأن المهجريين كانت حياتهم مزيجا من التفاؤل والتشاؤم والاستسلام والتمرد والثورة . بحيث يصعب أن نفصلها عن بعضها . فهى كالشرنقة متكاثفة الخيوط عسيرة الانفصال .

وذلك لأن أدب المهجريين فى موقفهم من الحياة : يدور بين التفاؤل – والتشاؤم واليأس والأمل ، والرضا والسخط ، والضحك والبكاء ، إنه صراع بين الفكر والعاطفة . والعقل والقلب . فقد كانوا بين شد وجذب ، تتصارع أفكارهم وتتوزع مشاعرهم نوازع الشك واليقين . ولكن الألم المتشائم هو الأصل والقاعدة . وتفاؤلهم جاء ممزوجا بتشاؤمهم الأصيل . والمحزن أنه تفاؤل يحتضنه الأسى . ويلفه الألم الحزين . فهو ومضات تلوح من خلال الظلام . (١) ولكن د / مصطفى هدارة لايكاد يعثر على الجانب المضىء عندهم فيقول :

أما الجانب الإنسانى الآخر . الجانب الباسم الذى يفوح منه عبق الورود ويتندى بقرور البشر ، فنحن لانكاد نعثر عليه فى شعر المهجر . ونطلبه فلا نكاد نميزه (٢)

وأقول : أن هناك أدباء غلبت عليهم النظرة التفاؤلية للحياة بجانب نظرتهم التشاؤمية وهناك من يحتلون الجهة المضادة . حيث غلبت عليهم النظرة التشاؤمية والتفاؤل لديهم شعاع نحيل لاتكاد تتلمسه الأعين وسط سحائب الألم القائم وهناك من أدلى بدلوه فى محيط الإصلاح الاجتماعى ، وبخاصة وهم يعبرون متكئين على فن القصه والأسطورة والملحمة والمقالة والخواطر الذاتية .

وهم فى اتجاههم هذا نراهم متأملين فى الحياة تأملا إيجابيا يدفعهم إلى إصلاحها والثورة على مواضعاتها الآسنة ومسلماتها الجامدة .

ومن أوائل أدباء المهجر الذين قاوموا دوافع الألم . وجدفوا ضد التيار – واندفعوا اندفاعا مبدعا إلى منابع التفاؤل " إيليا أبو ماضى " بينما تأرجح جبران – ونعيمه بين الشاطئين ، التفاؤل والتشاؤم . ومنوا نفسيهما بالخلود حتى يعوضا ما لحقا بهما من ألم فى الحياة .

ومن الذين غرقوا إلى أذنيهم فى التشاؤم " نسيب عريضة . وفوزى المعلوف وشفيق

(١) د / حسن جاد .. الأدب العربى فى المهجر ص ٢١٦ .
(٢) د / محمد مصطفى هداره : التجديد فى شعر المهجر ص ١١٤ .

المعلوف ، والياس فرحات . والأخير لون التشاؤم بالسخرية فجاء تشاؤمه ضربا من التمرد .

ومنهم من أقبل على الحياة فى شوق ونهم . وكان له دور اصلاحى . زكى قنصل والياس قنصل ورياض المعلوف .

والشاعر رياض المعلوف يقول ردا على سؤال وجهته إليه عن رأيه فى الحياة ونصيبها من أدبه " عشت حياتى على أكمل وجه . واستمتعت بها ما استطعت . وشربت كأس حلوها ومرها حتى الثمالة ! .. وكل ما كتبته .. ونظمته من شعر عشته حقا . حتى كدت أن أسكن أبيات شعرى ! وولجت الحياة حتى جزت صميمها وخبرت خيرها وشرها . وذلك تمثل فى أدبى وشعرى بوضوح وصدق ، وخير ماقاله الشاعر فى الحياة .

وان الحيـــــاه علـــــى خبثهـــــا لتحـــــوى كثيـــــرا من الطيبـــــات (١)

وفى موقف المهجريين من الحياة تبدو الاتجاهات الآتية :

— ١ —

الحس الاجتماعى الواعى :

ويتمثل هذا الاتجاه فى نتاج أبى ماضى وفى قصص : ميخائيل نعيمة وجبران وشعر ونثر رياض المعلوف " (٢) وفى أشعار زكى قنصل وإلياس قنصل . وكذلك فى ثورة شفيق معلوف على المفاسد والمظالم التى تسود المجتمع البشرى . وفى كره فوزى المعلوف للعبودية التى تسيطر على الانسان وتجعله عبداً لمطامعة وأهوائه

... فإيليا أبو ماضى ذاق حلاوة الحياة ومرارتها فغنى للألم كما غنى للذة ، وحفل شعره بتمجيد الحياة ، وتفقد مواطن البهجة فيها ، والنعى على المتشائمين والعابسين . كما حفل باليأس واحتقار كل لذة فى الحياة والإحساس بعبثية الوجود مادام كل شىء ينتهى إلى الفناء .

ومزاجه متراوح بين التفاؤل والتشاؤم . وقد تراوح بين الإقبال على الحياة والنفور منها ، وأراد فى كلا الحالين أن يفلسف موقفه منها . فيعطى مبررات للتشاؤم ومبـــررات للتفاؤل ، مما يدل على أنها نوبات مزاجية حادة كانت تعترى نتيجة لظروف نفسيـــة معقـــدة . فقصيدته

(١) من رسالة بعث بها الشاعر إلى فى ١٣ / ١٢ / ١٩٧٧ م

(٢) فى الباب الثانى : الفصل الثانى : تكلمت عن الاتجاه الإجتماعى وهو متصل بهذا الفصل .

" المســـاء " التى يرمز بها إلى الفناء ومحاولة التغلب عليه . يخاطب فيها أمه " سلمى أبو ماضى " ومقالاته الحزينة كانت من وحى أخته " جنى " التى ماتت بعد عام من زواجها .

وقصيدته " الدمعة الخرساء " من وحى زوجته التى جزعت من شبح الموت فخاطبها فى هذه القصيدة خطاب الحبيب الفيلسوف الذى يحب إلى درجة الفناء فى المحبوب .

ولم يكن تشاؤمه أو تفاؤله نتيجة موقف فكرى صلب يمتد بجذوره فى أعماق البراهين العقلية الثابتة . وعذره أنه أقبل على الحياة بقلب الشاعر أولا : وعقل الفيلسوف ثانيا : وكان لايستطيع غير ذلك . ولو أنه حاول لفشل وخسرنا شاعريته الخصبة الفياضة بالرؤى المحببة .

والحس الإجتماعى المبكر فى ديوانه " تذكار الماضى " يتجلى بوضوح فهو يتحدث عن المرأة وعاداتها وطبيعتها . يصف وقوفها أمام المرآة . وتلهفها على " المودة " ويصورها مظلومة مساقة إلى رجل طاعن فى السن لاتحبه . (١) ويصورها وهى تلعب بعقل الرجل ويصف لحظة الضعف التى تمر بالرجل أمام المرأة فيقول :

يحـــارب الرجـــل الدنيـــا فيخضعهـا ... ويفـزغ الدهـــر مذعـــورا إذا غضبـــا
يرنـــو فتضطـــرب الأســـاد خائفـــة ... فـــان رنـــت ذات حسن ظل مضطربا
فـــان تشـــأ أودعـــت احشـــاءه بردا ... وان تشـــأ أودعـــت احشـــاءه لهبـــا
يشقـــى لتصبـــح ذات الحلـــى ناعمـــة ... ويحمـــل الهـــم عنهـــا راضيا طربا
فمـــا الـــذى نفحتـــه الغانيـــات بـــه ... ســـوى العـــذاب الذى فى عينه عذبا (٢)

وهو يهاجم عباد الذهب ويبالغ فى تكالبهم على الدينار فيقول ساخرا :

إذا رأوا صـــورة الدينـــار بـــارزة ... خـــروا سجـــودا إلـــى الأذقان كلهم
قد أقسمـــوا أنهـــم لايشركـــون به ... بئس الإله وبئس القـوم والقـسم (٣)

ويصور الصراع بين الإنسان والدنيا فيقول :

---

(١) انظر ديوان : تذكار الماضى : القصائد التالية : المرأة والمرآة ، المودة ، شكوى فتاة ، الرجل والمرأة ، ذكرى وعبرة .

(٢) أبو ماضى : تذكار الماضى : ص ٤١ – ٤٢ .

(٣) السابق ص ٤٤ " الصحيح " الأذقان وليس الأذهان "

المـــرء فـــى غفـــلاته وسبـــاته　　والدهـــر كالرئبـــال فى وثباتـــه
يسعـــى ولايـــدرى إلـــى حيث الردى　　وكـــذا الفـــراش يحـوم حول مماته
يلقـــى الضراغـــم غيـــر مكترث بهـــا　　فـــإذا سطـــت ضـــربت على سطواته
مـــاقاتـــل البطـــل النجيـــد غضنفر　　إن الغضنفـــر من عصـــى شهـــواته (١)

وهو لايظل غائبا عن أحداث الأمة ولكنه يشعر بآلامها وآمالها . فلا يترك مناسبة وطنيه إلا ويشترك فيها . ويرثى الأعلام من الرجال . مثل الإمام محمد عبده فيقول فى صدق وسماحة.

وضعـــوك فـــى بطـــن التراب وماعهدت　　البحـــر قبـــلك فى الصفائح يذخـــر

ثم يقول له :

إنـــى لأعجـــب كيـــف يعلـــوك الثرى　　أنـــى ثـــوى تحـــت الرغـــام النير
أمسيـــت مستتـــرا بـــه لكنمـــا　　أثـــار جـــودك فـــوقه لاتستـــر
مـــرض النـــدى كما مرضت وكاد أن　　يقضـــى مـــن اليأس الملم المعسر (٢)

ويرثى فقيد الوطنيه " مصطفى كامل " ويتحدث عن مصر والنيل والدستور العثمانى مما يؤكد أن الشاعر كان مندمجا فى المجتمع ولكن بطريقة مباشرة فتعابيره مازالت تستمد مفرداتها من المعجم التقليدى المعروف . فالأساد تخاف من نظرة الرجل وهو يضطرب من نظرة الحسناء .

والدهر كالرئبال ، والفراش يحوم حول مماته ، يلقى الضراغم ، البطل النجيد غضنفر ، كل الأساليب السابقة من ذاكرة الشاعر وليست من إبداعه ، ونلاحظ أنها اختفت تماما فى المراحل التالية وظهرت شخصيته الفنية المستقلة وتشبيه العالم بالبحر ، والقمر الثاوى تحت التراب أو الرغام كما قال الشاعر ، أسلوب يعتمد على التقابل وهى ظاهرة لازمت أبا ماضى مع تطور ملحوظ فى إيجاد علاقات جديدة بين الألفاظ .

وينمو الحس الاجتماعى عند أبى ماضى " فتراه يهاجم دعاة الطبقية والمتعالين على

---

(١) السابق ص ٤٦ .
(٢) السابق ص ١٥٣ .

أفراد الشعب ولذلك لايعتد بالكبرياء ويهاجم معتنقيه فى قصيدته " الطين " (١) وكعادته نراه يذهب للتأمل ويتخذ من الطبيعة أداة يقيم بها الدليل المبنى على المعادلات التناقضية لإبطال نزعة المتكبر ويخاطبه بحقيقة وجوده قائلا .

نســى الطــين ساعــة أنه طــين حقيــر فصال تيها وعربد
وكســا الخــز جسمــه فتباهــى .. وحوى المال كيسه فتمرد
ياأخــى لاتعــل بوجهــك عنــى .. ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
لست أدرى من أين جئت ولا ما .. كنت أو ما أكون ياصاح فى غد
أفتــدرى إذن فخبــر وإلا .. فلمــاذا تظــن أنــك أوحــد

وهى " رد على الأغنياء الذين لم يبق للفقيرفى ملكوت الله شىء معهم . إنها دعوة إلى الحب والسلام والإخاء والإنسانية والتعاون بين الناس . (٢)

وهو يؤمن بالمساواة في كل شيء . وهذه نزعة واقعية اشتراكية لمسها أبو ماضى لمسا خفيفا موحيا . لأن الكل سواء أمام القانون الكونى والطبيعة دليله المقنع يقول :

أنــت مثلــى يبــش وجهــك للنعمــى وفــى حالــة المصيبــه يكمــد
النجــوم التــى تراهــا أراهــا حــين تخفــى وعنــدما تتوقــد
لســت أدنــى علــى غنــاك إليها وأنــا مــع خصاصتــى لســت أبعــد

وكان نداؤه بالمساواة إيمانا بقيم الإنسان وقيمته مهما صغر شأنه وقل حجمه فالإنسانية عنده هيكل لايتم بناؤه إلا بتكاليف العوامل كلها فأصغر الأحجار لايقل أهمية عن أكبرها . فلكل دوره فى إقامة البناء .

وعلى شدة اتصال المهجريين بالحياة وخوضهم غمارها رأينا أن زكى قنصل قد تميز بميزة جعلته فريدا فى بابه بين المهجريين فى علاقته بالحياة . إنه لم يفلسفها ولم يتأملها ولم يرفضها ولكن نظر إليها هو وأخوه الياس بمنظار اجتماعى متعاطف مع الطبقات الفقيرة الكادحة ويحكى الأستاذ عيسى الناعورى أنه ذكر فى إحدى رسائله إليه فى ١٧ / ٣ / ١٩٥٣

(١) أبو ماضى : الجداول ص ٣٩ .
(٢) د / خفاجى : دراسات فى الأدب المعاصر ص ١١٣ .

أن لديه مجموعة شعرية بعنوان " على قارعة الطريق " . وقفها على هذه الفئة المنسية من أصحاب المهن الوضيعة . (١)

وهذه القصـــائد تدور حول أصحاب الحرف مثل : البناء العامل – بياع الجرائد ، الفلاح ، الخيـاط ، الشرطى ، ماسح الأحذية ، بائعة الزهر ، المعلمة ، العتال .

وغيرهم ممن يخوضون شقاء الحياة ليكسبوا السعادة والنعمة للآخرين " (٢)

وقد أحس الشاعر بآلام هذه الفئة الكادحة من البشر . فحاول أن يصور حياتها فى شعره – ويغنى أحلامها ويعبر عما تزخر به نفوسها من طيبة وحب للحياة . (٣)

والسؤال الآن :

هل وفق زكى فى رسالته ؟ وإلى أى حد كان هذا التوفيق ؟

يقول د / أنس داود " هو شاعر يرى الحياة قسمة عادلة بين الفقراء والأغنياء على الأولين " الفقراء " أن يرضوا بما قسم لهم . بل أن يسعدوا به ، لأنهم تجنبوا فى حياتهم وساوس الأغنياء وقلقهم على ثرواتهم بل عليهم أن يحرصوا على هذا الفقر ومافيه من مزايا . ولاشك أن مثل هذه النظرة متخلفة كل التخلف عن عصرنا وأن شاعرنا قد ضل الطريق . بينما كان يريد أن يتلمس الطريق للتعبير عن نواياه الإنسانية الطيبة نحو الفئة الكادحة التى تريق أنهار العرق صباح مساء فى شرف وكبرياء .

وأرى أن هذا الحكم يفتقر إلى الأسانيد الصحيحة ، والدلالات الموضوعية فإن صدقت بعض جوانبه فلا تصدق أكثرها . فالناقد يرميه بأنه يرتدى " شملة " هؤلاء الوعاظ الذين يتقنون فى تحبيب القبيح للناس وترغيبهم فى الفقر . وذلك غير صحيح فى كل حالات الشاعر .

فهو يهاجم زمانه للظلم الذى غلفه ويقول " للمنضد "

لاتـــرج خيـــرا مـــن زمـانك إنـه ... ذئب يجيـــش الشـــرفـى أنيـــابه
أمـــن المستبـــد القـــوى حيـــاله ... وتعـــرض الحمـــل الوديـــع لنابه

(١) عيسى الناعورى أدب المهجر ص ٦٠٣ .
(٢) السابق ص ٦٠٥ .
(٣) د / أنس داود : التجديد فى شعر المهجر ص ٢٧٥ .

وفى قصيدته " البناء " :

ينفى التهمة التى وجهت إليه ويتراءى لنا شاعرا تقدميا عصريا حضاريا اشتراكيا إنسانيا يمور وجدانه بثورة الرفض حين يقول عن البناء .

بينـــى القصـــور وكوخـــة خـــرب	ســـاعت حيـــاة كلهـــا تعـــب
الشـــوك يزخـــر فـــى مسالكهـــا	والريـــح ماتنفـــك تضطـــرب
لايـــزد هـــى فـــى ليـــله قبـــس	إلا تـــولت طمســـه النـــوب

ويثور الشاعر ويناقش من خلال ثورته القضاء والقدر والمساواة والأرزاق وقضيه توزيع الثروات . وفى النهاية يعود إلى روحه المسالمة أيضا يعزى البناء ويواسيه ويقول فى حيرة .

فعـــلام تشتـــاق " الريـــال " يـــد	ويـــد تراكـــم حولهـــا الذهـــب ؟
وعـــلام يغـــرب حـــق مجتهـــد	ليفـــوز باللـــذات مغتصـــب ؟

وشاعر يحس هذا الإحساس لانتهمه بالتأخر الفكرى والرجعية فى مشاعره فإن كان التوفيق خانه فى صياغة بعض قصائده وطريقة معالجة بعض أفكاره فقد وفق فى كثيرمنها .

وأخوه " إلياس قنصل " قريب من روحه المتجاوبة مع طبقات الشعب . وقد ألف ديوانا بعنوان " رباعيات قنصل " وهى خطرات قصار تتوارد عفو الخاطر وتوحى بها وقائع الحياة اليومية . واستثارات العاطفة الشاعرة والموحيات المختلفة . (١)

والشاعر فى طريق الحياة لايستسلم مثل أخيه زكى فى بعض المواقف ولكنه يتسلح بالإصرار وقوة الإرادة ، ويرحب بدموع الغضب ويرفض دمع الضعيف ويدعونا أن نتخذ من اليأس دافعا للرجاء :

عـــذرتك إن أذريـــت دمعـــك غاضبـــا	وان تـــذره ضعفـــا فمـــوتك أستـــر
فســـرت عراكـــا ماانطـــوت صفحاته	ومـــازال فيـــه للمـــآثر أسطـــر
ورب انـدحـــار لاينـــالك عـــاره	إذا شمـــت مـــن أسبـــابه كيـف تثأر

ويرفض الضعف البشرى بكل وسيلة ويؤمن بقوة النفس لأن العصر لايفهم سوى لغة

(١) عيسى الناعورى : أدب المهجر ص ٥٩٤ .

القوة .

إن كـــان ضـــوء الحـــق نـــدرك وحده ... فجلـــيل جهـــدك حســـرة وهبـــاء
كـــف القـــوى لصفعـــة وتحيـــة ... أمـــا الضعيـــف فكفـــه استعطاء

هذه هى روح زكى قنصل وأخوه وموقفهما من الحياة .

ربما تكون روحهما الشعرية غيرمحلقة ، وموقفهما غير عميق ، وحيرتهما ليست غائرة فى شعورهما .

ولكن هذا لاينفى أن لنظرتهما أثرها الفعال فى توجيه نفوسنا ، وشحذ هممنا ، وتشذيب عواطفنا .

وقد يبدو إلياس أكثر إرادة من زكى . وأمضى منه عزيمة . ولكن زكى تغلب عليه رقة الوجدان ومشاعره الجريحة التي تتجاوب مع هموم الإنسان وهو يشق طريق الحياة فى إرهاق وكفاح وعرق وجهد . وغيره يقطف الورد والأشواك تدمى راحتيه. وهو لايمل من السير فى طريقه المرسوم فى مخيلته .

وفى قصيدة بعنوانٌ طاب نفسا " (١) يصف زكى قنصل الأديب . موضحا علاقته بالكون وعلاقة الناس به . وموقفه من مغريات الحياة . وهو يضع أمامنا نفسه مكشوفة فى صدق وأمانة : يقول :

لاتلمـــه إن شكـــا مـــن دهـــره ... فهـــو بيـــن النـــاس منبـــوذ غريب
رحـــب الكـــون ولكـــن لـــم يسـع ... بعـــض مافـــى صـــدره الكون الرحيب
يتحـــداه غـــراب ناعـــب ... ويجافيـــه بعيـــد وقـــريب
ذهـــب الأرض تـــراب عنـــده ... كيـــف يغـــرى بالتـــراب العنـدليب
خلصـــت مـــن حســـد نظـــرته ... وتعـــالت يـــده عمـــا يـــريب
طـــاب نفســـا ولســـانا .. فإذا ... سألـــوا عنـــه فقـــل هذا الأديب

ويترجم مسعود سماحه " أحاسيس زكى قنصل تجاه الأديب إلى واقع عملى حيث يصف

(١) مجلة الأديب البيروتية : عدد أبريل ١٩٧٨ ص ٢٥ .

المشقات التى لقيها فى غربته وهو يكافح فى سبيل الحياة الكريمة يقول فى قصيدته " كم وكم " (١)

كـــم طـــويت القفـــار مشيـــا وحملى ... فـــــوق ظهـــرى يكـــاد يقسم ظهرى
كـــم قـــرعت الأبـــواب غيـــر مبال ... بكـــلال وقرفصـــــل وحـــــــر
كـــم توغلـــت فـــى البـــرارى وقلبـى ... سابـــــح مثـــــل زورق فـــى نهـر
كـــم ولجـــت الغـــابات والليـــل داج ... ووميـــض البـــروق شمـــسى وبدرى
كـــم تعرضـــت للعواصـــف حتـــى ... خلـــت أن الثلـــوج فـــى القفر قبرى
كـــم توســـدت صخـــرة وذراعـــى ... تحـــت رأســـى وخنجـرى فوق صدرى

- ٢ -

وحاول بعضهم أن يصور النقائص التى جبل عليها الإنسان وأن يبين المفاسد والمظالم التى تسود المجتمع البشرى حتى يتعرف عليها المجتمع ويعرف أنها سبب فى دماره فينقض عليها ويحاربها ولايتركها تؤثر فى سلوك المجتمع .

ويعالج الشاعر شفيق معلوف هذه الظاهرة التى رفض فيها الحياة وزيفها فى " الحلم الثالث " من مطولة الأحلام وفى مطولته عبقر بصورة إيجابية ترفض الظلام من أجل أن تبعث النور وتنشد الموت لتتجدد الحياة .

والشاعر في حلمه الثالث يصحو على وجود نفوس . وبشرية يحكمها الظفر والغاب فيبكى حبه ويبكى آلامه وينشد الفناء له وللوجود ، تتم فى نهاية الحلم يقظة الشاعر على ظله يهزأ بجنونه ، وفى هذه النهاية يضع الشاعر بداية جديدة للحياة ، الحياة الواعية التى تجرف فى طريقها أفكار المتشائمين التى عمت وطمت وراحت تلتمس الأسانيد فقوة اليقظة الإنسانية هى بداية الطريق الحقيقى للحياة والتقدم (٢) " يقول شفيق في نشيده " الظل الهازىء " :

فتـــلك الخيـــالات أحـــلام نفســـى ... تغـــور مـــع الليـــل خـــلف الحزون
أزودهـــا قطـــرة مـــن دمـــوعى ... وأتبعهـــا أنـــه مـــن أنينـــى
لقـــد كـــنت قـــرب البحيرة غفـــلان ... أخبـــط فـــى لجـــة مـــن شجونى

(١) د / نظمى عبد البديع محمد : أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب ص ٢١٩ .
(٢) د / أنس داود : التجديد فى شعر المهجر ص ٤٣٩ .

فلامستنى أنمل الشمس يوقظ نفسى إلى أن فتحت عيونى
فأبصرت ظلى أمامى فى الماء يبسم مستهزءا بجنونى(١)

والشاعر بهذه النهاية يسير فى طريق المناضلين فى الحياة والسائرين تحت أشعة الشمس فكل موجود له ظل على الأرض يستطيع أن يسخر من التشاؤم ويتمرد على سبيلة العدم . (٢)

وفى ملحمة " عبقر " يناقش شفيق أدق القضايا المعاصرة مناقشة إيجابية يلونها التشاؤم الذى ساد فى شعره مثل أخيه فوزى ، وذلك من خلال الأساطير العربية القديمة وهذه القضايا كلها تأمل فى الحياة وفحص لأسرارها . ومن فيها من البشر وعاداتهم وتقاليدهم وعيوبهم . وتتمثل هذه القضايا فى :

الإنسان شرير بطبعه :

ويتخيل شفيق عرافة الجن وهى ترغى وتزبد عندما رأت الإنسان . وهو فى ذلك يلتقى مع فوزى المعلوف وهو يعرض اعتراضات الطيور والنجوم والأرواح على وجود الإنسان بينها فى ملحمته " على بساط الريح " وتصرخ العرافة وهى تستعيذ بالشيطان من شر الإنسان . ويخاف على الثعبان من غدره فسم الثعبان قد انتقل إلى قلب الإنسان . وذلك يعطينا تفسيرا لما كان يشعر به الشاعر من سموم الأفكار التى يعتنقها الإنسان .

ويحـــــك ياإنســـــان ألـــق عصـــا سحـــرك
ذعـــرت فينـــا الجـــان فعـــذنا بالشيطـــان
مـــن شـــرك
وددت ياغـــادر لـــو أننـــى أطلـــقت ثعبـــانى لاينثنى
عنـــك فيـــرديك ولكننـــى أخشـــى علـــى الثعبـــان من غـدرك
فـــى نابـــه الســـم كـان وصـــارفـــى صـــدرك
فليـــس هـــذا الصـل بالأفعوان بـــل أنـــت ياإنســـان
فارجـــع إلـــى وكـــرك (٣)

(١) شفيق معلوف : الأحلام ص ٤٩ .
(٢) د / أنس داود : التجديد فى شعرالمهجر ٤٣٩ .
(٣) شفيق معلوف : عبقر ص ١٤٢ .

النقائص التى جبل عليها الإنسان :

وناقش شفيق هذه النقائص والعيوب بأسلوب رمزى أتكأ على الأسطورة فى النشيد الخامس " حيث يذهبإلى وادى " سجين " وتقول الأساطير إنه مقام إبليس وجنوده فى جهنم . فيلتقى بأبناء إبليس الخمسة وهم بثر وداسم ، وأعور وزلنبور ومسوط .

ويرى وجه الحياة الكاذب ولذلك يجعل من مسوط " إبليس الكذب " زعيم اخوته أبناء ابليس ماجالوا بميدان .

إلا إذا ماركب مسوط قدامهم يرفع بند الكذب

ويكره شفيق الحرب . ويختار " بثر " شيطان الحروب " حيث يجعل الناس وقودها

داس بقايا البنود وطاف بالأموات
فانتزع القيود من أرجل العبدان
ولفها تيجان على رؤوس الغزاة

ويرفض شفيق كل نقيصة فى الإنسان ويعلن هذا حين يصف " داسم " ابليس – الشهوة الذى كسا بالخبث والرياء نقائص الناس .

فاندست الكبرياء تحت حجاب الحسد
وتحت ستر الإباء غلغل وجه الغضب

وتزكم روحه رائحة الشهوة الجسدية ويرفضها وجدانه فيقول فى أسلوب ساخر على لسان " أعور " إبليس الشهوة " حامى ذمار الخنا والعهر وفى اختيار شفيق لأسم " الشيطان " أعوروتخصيصه لهذه الوظيفة توفيق كبير حيث أن الشهوة هى الجانب المادى فى الإنسان . والسمو هو الجانب الروحى والإنسان بشهوته كأنه بعين واحدة ينظر للحياة . وهو فى ذلك متأثر بمواصفات" المسيخ " الذى ورد فى الكتب العربية القديمة .. يقول أعور

شرارتى فى العيونْ حريقة الدمْ
وليعلم العاشقون أن اصطفانى الجنون

فى لذة غائمة

ماهو إلا مران يهيء الأجفان
للنومة الدائمه

ويعرض لقضية المال وتأثيره فى النفوس . ويرى أن " شيطان المال " زلنبور " كفاه ميزان ورأسه مكيال " .

وهو يرى أن المادة تتغلب على الروح . وذلك هو سر الشعور فى الحياة يقول :

فكفة جوفاء مملوءة من ذهب وكفة خالية
شدت بها الأرواح نحو العلا فربحت بالذهب الثانية

* *

والحياة عند أبى ماضى لاتقدر بالادعاءات ، ولا تقاس بالسنوات . وهو يتأمل المسيرة الزمانية للإنسان . وينعى على الذين يتفاخرون بكبر سنهم وأن التقدم فى السن وحده يجعلهم حكماء الزمان قائلا من قصيدته " ليس السر فى السنوات . (١)

قل للذى أحصى السنين مفاخرا ياصاح ليس السر فى السنوات
لكنه فى المرء كيف يعيشها فى يقظة أم فى عميق سبات
خير من الفلوات لاحد لها روض أغن يقاس بالخطوات
تحصى على أهل الحياة دقائق والدهر لايحصى على الأموات

و على هذا الأساس يقيم أبو ماضى علاقاته مع الناس ، والقاعدة عنده قيمة المرء مايحسنه .

والحياة عند الشاعر لوحة تهدد نضارتها الحرب . وتتربص بها الأسلحة الفتاكة فالعلم فى رأيه لايجىء إلا إذا نشر الرخاء والسلام فى العالم . والغاب كان حنينا قديما ومنقذا للشاعر من زيف المدينة . لكنه الآن بعد أن تقدمت بالشاعر الأيام وبهتت ملامح الرومانتيكية عنده .. عالج الواقع واتخذ الغاب رمزا للسيطرة ، والسماءُ كانت أقصى أمانيه الحالمة هربا من سجن المادة وانعتاقا من الأسر لكنه الآن يتمنى أن تعيش الأرض فى سلام . فالسماء عنده قرب الأصدقاء يقول من قصيدته " عطش الأرواح (٢) .

(١) أبو ماضى تبر وتراب ص ١٠٨ .
(٢) أبو ماضى : تبر وتراب ص ٨٩ .

ان صحـــونا فأحـــاديث الوغـــى ... فى الحمـــى الأهـــل والأرض العـــراء
وإذا نمنـــا تـــراءت فـــى الكـــرى ... صـــور الهـــول وأشبـــاح الفنـــاء
فهـــى فـــى الأوراق حبـــر هـــائج ... وعلـــى الراديـــو " فحيح الكهرباء

* *

قـــد ترقـــى الخلـــق لكـــن لـــم تزل ... شـــرعة الغـــابة شـــرع الأقـــوياء

* *

أنـــا لا أشتـــاق كاســـات الطلـــى ... لا ولا أطلـــب مجـــدا أو ثـــراء
إنمـــا شـــوقى إلـــى دنيـــا رضا ... وإلـــى عصـــر ســـلام وإخـــاء
لاتعدنـــى بالسمـــا ياصاحبـــى ... السمـــا عنـــدى قـــرب الأصدقـــاء
وأرانـــى الآن فـــى أكنـــافهم ... فأنـــا الآن كأنـــى فـــى السماء

ونلاحظ أن الشاعر أضاف إلى معجمه الشعرى ألفاظا وتراكيب جديدة لم نعثر عليها قبل ذلك مثل " راديو " شرعة الغابة " فحيح الكهرباء " حبر هائج . ولا يخفى ماوراء التعبيرين الأخيرين من إيحاء بمقت الحرب وكره الصحافة التى لاشاغل لها سوى الكتابة عن الحرب وازدراء صوت " الراديو " الذى يشبه صوت الأفعى لأنه صوت الخراب والدمار .

* *

والشاعر يدلى برأية فى الحياة ، ويؤكد أنه الرأى الصواب ، ويهدهد نفسه ويسير بها فى طريق خال من الدموع والكآبة قائلا لها فى قصيدته الرأى الصواب . (١)

يانفـــس هـــذا منـــزل الأحبـــاب ... فانســـى عـــذابك فى النـــوى وعذابى
ولتمســـح البشـــرى دموعـــك مثلمـــا ... يمحـــو الصبـــاح نـــدى عن الأعشاب
واسترجعى عهـــد البشـــاشة والرضـــا ... فالدهـــر عـــاد تضـــاحكا وتصابى

ويتحول الشاعر عن نهجه القديم الغارق فى التأمل الميتافيزيقى والتفكير المجرد المنفصل عن واقع المجتمع ليعلن خطة الجديد فى رغبته التى تتمنى إصلاح العالم ، والتعبد ليس لبس الخرق والجوع الجسدى . أو العزلة والتنسك فى الدير والقفر والغاب ، هلى هى رجعة من أبى ماضى ؟ أم أن ذلك قدره الذى حاول أن يهرب منه ؟ هل هو الرجوع إلى الناس حين تمنى البعد عنهم يوم صرخ ممزقا .

خلت أنى فى القفر أصبحت وحدى فإذا الناس كلهم فى ثيابى ؟ أعتقد أن الواقع القديم

(١) أبو ماضى : تبر وتراب ص ١٠٦ – ١٠٧ .

كان قدرا مفروضا . والواقع الجديد قدر مرغوب يسعى إليه !!!

وقد يبدو غريبا هذا الموقف من أبى ماضى .

فالتفاؤل يكون غالبا فى أول العهد بالحياة ، ويتطور الأمر إلى النهاية المأساوية فالموت هو النهاية المسيطرة دائما والمفزعة كذلك .

لكن أبا ماضى يدور دورة دائرية لانعرف لها بداية ولانهاية . وقطر دائرته مغلف بالتفاؤل . والباطن مازال مبطنا بالسر .

يقول :

ليس التعبد أن تبيت على الطوى ... وتروح فى خرق من الأثواب
لكنه إنقاذ نفس معذب ... من ربقة الآلام والأوصاب
ليس التعبد عزلة وتنسكا ... فى الدير أو فى القفر أو فى الغاب
لكنه ضبط الهوى فى عالم ... فيه الغواية جمة الأسباب
وحبائل الشيطان فى جنباته ... والمال فيه أعظم الأرباب

إنها ثورة ودعوة إلى التضامن والانضباط وانعتاق من أسر الغاب . وخوض التجربة بكل عنف وصدق ، مع السيطرة على المقومات التى ارتكز عليها في حياته المتمثلة فى الإخاء والتسامح والتعاون .

-٣-

الشك فى طبيعة الحياة :

ووقف بعض المهجريين من الحياة موقف المرتاب وقادتهم هذه الريبة إلى التشاؤم فى الحياة والإحساس بالعبودية ومن هؤلاء . فوزى المعلوف وشفيق المعلوف .

فقد وقف هذان الشقيقان من الحياة موقف المتشكك فى طبيعتها الذى يراها شرا دائما وقادهما هذا الشعور بالشر فى الطبيعة الإنسانية إلى العزلة الفنية المتمثلة فى أسلوبهما الجزل الرصين مما أبعد هما عن نبض الشعب البسيط اللهم إلا فى خطرات شعرية وقصائد لشفيق مثل قصيدة الراعى . وساعى البريد . (١) ووضعهما الاجتماعى .

فأسرة المعلوف " من أكبر الأسر الأدبية التى هاجرت إلى أمريكا فحالفها الحظ وواتاها الغنى والثراء . (٢)

---

(١) انظر ديوان : لكل زهرة عبير ص ٢٠ - ٣٦ لشفيق معلوف .

(٢) د / حسن جاد : الأدب العربى فى المهجر ص ٤٩٠ .

وتظهر سمات موقفهما الحياتى في مطولتى فوزى المعلوف على بساط الريح ، وشعلة العذاب " ومطولتى " شفيق " عبقر والأحلام .

ففوزى يكره العبودية فى الحياة . وإحساسه هذا هو الذى دفعه للهجرة يقول

قسمـــا بأهلـــى لـــم أفـــارق عن رضـا ... أهلـــى وهـــم ذخـــرى وركـــن عمـادى
لكـــن أنفـــت مـــن الحيـــاة بموطنـــى ... عبـــــدا وكـــنت بـــــه مـــن الأسياد

" وكان يعيش بجسمه فى دنيا الناس ، غريبا سجينا يتطلع إلى الانعتاق ويتململ شوقا إلى روحه المحلقة فى السماء " (١)

ويبدو فوزى متأثرا بأبى العلاء فى تشاؤمه . والواقع أنه لم يتأثر به وحده ولكن أغلب المهجريين تأثروا بفلسفته وهذا سر موجة التشاؤم التى غمرت أرواحهم وأغرقت نفوسهم . ويقارن " الناعورى بين موقفى فوزى والمعرى قائلا "

" فلقد انطوى المعرى على نفسه يتأمل الدنيا من خلال عماه ، فبدا له أن شرها يطغى على خيرها ، فعافها وهام بحربها ، وأطال فوزى التأمل فيها ببصره وبصيرته معا فلم ينتج له تأمله إلا كرهها ، ومقتها . فضم قلمه إلى قلم شيخ المعرة فى محاربة الحياة والناس . (٢)

أليس غريبا أن يرحب الشاعر الشاب . ذو الجاه والثراء والحسب بالعذاب ؟ - وأليس أكثر غرابة أن يسمى ملحمته " شعلة العذاب ؟ ويختمها بقوله .

مرحبـــا بالعـــذاب يلتهـــم العيـــش ... التهـــاما وينهـــش القلـــب نهشـــا
مشبعـــا نهمـــة إلـــى الـــدم حـــرى ... ناقعـــــا غلـــة إلـــى الدمع عطشى

وحينما نختلف ونستغرب من موقف فوزى . لانحاسبه على صواب آرائه أو خطئها ولكن نحاسبه على نوعية شعوره . هل صدق مع نفسه . ونقل لنا بأمانة حقيقة هذا الشعور ؟ أم زيف شعوره وافتعل مايقوله : هذا هو مايجب أن نختلف عليه وأن نناقشه .

ولاشك أن فوزى كان شعره مرآة لأعماقه ، وانعكاسا صادقا لأحاسيسه ومذنبه إن كانت هذه المشاعر سلبية أم إيجابية ؟ إنه ليس مفكرا ولا فيلسوفا ولكنه شاعراً أولا وأخيرا .

ولعلنا حين نقرأ له البيتين التاليين نشعر بمدى ماكان يعانيه :

وقفـــت أجـــيل الطرف فيمـــا يحوطنى ... فلـــم أر حـــولى مايـــبش لـــه ثغـرى
فـــــلا تعجبـــوا إن كنت فى الرسم عابثا ... فمـــا الذنـــب ذنبـــى إنما الذنب للدهر

---

(١) السابق ص ٤٩٨ .

(٢) عبد الرحمن الناعوري : الأدب العربي في المهجر ص ٢٧٨

وإذا كانت هناك ظروف أقحمت فوزى فى موجة التشاؤم . وجعلت حياته دمعة سخينة وسيمفونية حزينة ترجع إلى صدمته العاطفية وإلى تأمله الطويل في الحياة وإلى حنقه على العالم الظالم .

فلست أدرى سببا يجعل شفيق المعلوف محصورا بين ضفتى التشاؤم – تدفعه موجات الحياة فلا يصل إلى الشاطىء . لا هو عاد . ولا هو وصل !!! فما " عرف شاعرنا حياة المشقات فى دار الاغتراب إلا بشعوره مع زملائه وتضامنه روحيا معهم فاختلفت سيرته المحفوفة بطوالع السعد عن سيرتهم المحبوكه بالمآسى .

أما ما يستغرب منه فهو مشاركته للشعراء المقهورين كالقروى وفرحات وعريضه فى النقمة على البشر وفى التذمر من أحكام القضاء . (١)

وإننا لم نعرف سببا لتشاؤم شفيق وهو ولد وعلى أعطافه رداء النعمة ، أيكون اتخذ من الشكوى تعويذة للنعمة من عيون الحاسدين ؟

أم هـــى طبيعة فى الشعراء المعاليف ؟ تساوى فيها الأخوان الثلاثة فوزى وشفيق ورياض . (٢)

وإذا كان " چورچ صيدح قد عجز عن توضيح بواعث التشاؤم عند شفيق المعلوف فإن الناعورى يرجع هذا التشاؤم في الأحلام إلى عدم نضج الشاعر واصطدامه بواقع الحياة المرير القاسى وهو الذى حاصر نفسه ومشاعره بالمثل العليا التى تلقنها فى الكتب وسمعها فى عظات المربين فى البيت والمدرسة والكنيسة " وكان خياله غنيا بها ولكن الحياة تصدمه دائما بحقائقها المرة القاسية وتثبت له بكل برهان أكيد أن المثل العليا أوهام في أخيلة الأطفال وسطور على صفحات الكتب . (٣) ولكنى أحس أن الناعورى لم ينصف الشاعر فهذا التحليل السريع لتقويم نظرته للحياة التى وصفها بأنها " غضبة غلام يعتقد " أن فى استطاعته تبديل الكون وتغيير نواميس الحياة حسب إرادته وطبقا لمبادئه ومثله العليا " (٤) .

فشفيق يختلف عن أخيه فوزى في حقيقة موقفه وإن كان اتجاههما واحدا فبينما نرى فوزى لايستند إلى فكرة ذات معان محددة فى نقمته على الوجود وإنما بدافع من صدمته

---

(١) صيدح : أدبنا وأدباؤنا فى المهاجر الأمريكية ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .
(٢) السابق ص ٤٢٥ .
(٣) عيسى الناعورى : أدب المهجر ص ٥١٨ .
(٤) السابق ص ٥١٩ .

العاطفية يندفع كالسيل يصب جام غضبه على الحياة والأحياء ويفقد الإيمان بها .

نرى شفيق المعلوف يتسم بطابع خاص فى شعره ويلتزم بموقف معين من قضية الوجود والحياة .

أما ذلك الطابع " فهو الحزن العميق والتشاؤم الشامل ففى كل لفته منة إلى مظاهر الحياة كان الأسى يعتصر قلبه ، والدموع تندى عينيه " (١)

أما موقفه من قضية الوجود والحياة وسر تشاؤمه وحزنه فهو " فناء الحياة والأحياء وكان الحزن مقدمة للنتيجة الحتمية وهى الموت ، فكأنه يرثى الوجود لما يلقاه من مصير بعد ذلك الهلاك والعدم .

* *

وكان التشاؤم طابع نسيب عريضه . وعن سر هذا التشاؤم يقول د / خفاجى " إنه عانى مع زملائه من قسوة الغربتين المادية والروحية ؟ ولعل الغربة الثانية كانت الأقسى على قلب نسيب . فلا عجب أن تسمع للأسى فى شعره أنغاما شجية ، وأن تبصر فيه كل ألوان الحيرة . والوحدة والوحشة والحنين ، ثم لاعجب فى أن يطرح الشاعر على ذلك وشاحا من الصوفية العميقة الصافية .. كالتى تطالعها على الأخص فى منظومته البديعة " على طريق إرم " . (٢)

وهو معلق بين عالمين . عالم الذكرى . وعالم الشوق إلى الغد ، ولكنه لايعرف كيف يتخلص من أغلال أمسه ؟ كيف يشق طريق مستقبله ؟ فإنه أفاض وأبدع فى وصف طريق الحياة وما يرافق سالكيه من تحرق على معالم تركوها خلفهم ، وحنين إلى معالم تلوح لهم من بعيد وتتمنع عليهم .

والحزن مبدأ الشاعر فى حياته . وهو مقتنع به . ولاشك أن الحزن لذات الحزن هروب من الحياة ومنهج غريب الطعم شاذ الوجه .

يقول :

---

(١) د / أنس داود . التجديد فى شعر المهجر ص ٤٣٢ .

(٢) د / محمد عبد المنعم خفاجى : قصة الأدب المهجرى جـ ٢ ط ١ ص ٣٥٦ .

علقـــت عـــودى علـــى صفصافة اليـاس ورحـــت فـــى وحـــدتى أبكى على الناس
كـــأن فـــى داخلـــى قبـرا بوحشته دفنـــت كـــل بشاشاتـــى وإيناســـى

ويعطينا مفتاحا لسرداب أحزانه ونعرف أن الفقر كان سر شقائه . فهو يقول عن أبنائه.

خيـــر لهـــم وأدهم من موتهـــم سغبـــا أو أن يبيحـــوا ميـــاه الوجـــه للحاسى

فالفقر هو المحور الذى تدورحوله نفسه المتشائمة والمنظار الذى يرى به الحياةن وكان لوفاة أخيه فى نهاية الحرب العالمية الأولى أثر فى نفسيته . ولاعجب أن تؤثر وفاة هذا الشقيق فى نسيب فتحول استغراقه فى التفكير إلى حالة من الشك وتشغل عقله فى مسائل . مثل :

أليـــس المعـــات غـــروبا يليه شـــروق أليـــس الحيـــاة أصيلا ؟
أم المـــوت خاتمـــة لايليهـــا أبتـــداء ولا تستعيـــد الفصولا ؟(١)

والعجب أن نسيبا حينما ييأس يقنع بيأس ولايثور عليه . يقول :

ما أروع الزهرة السوداء قد سقيت بدمعة القلب تحميها يد اليأس

مـــا أروع الزهـــرة السواء قد سقيت بدمعـــة القلـــب تحميهـــا يـــد الياس
يـــا يـــأس صنهـــا فإنى قد قنعت بها ولســـت أبدلهـــا بالـــورد والآس (٢)

واليأس تسرب إلى عالم نسيب حين فشل القلب فى قيادة حياته وفشل بعده العقل بعد صراع دام بينه وبين القلب . وقتل العقل بكثرة الشكوك . وأصبح قائده في حياته نفسه . واقترب بذلك من حياة المتصوفين . وبدأ صراعا من نوع جديد مع نفسه فهو يعتبرها أمارة بالسوء وهو يعنفها وينتصر للجسد ويقول لها .

أقلى النزاعـــا . وكفـــى الصـــراعا فقد كـــاد جسمـــى أن يتداعـــى

ويقول لها :

فهـــلا تأدبت . لأنـــك زائرة في الحياة ، وبعد أن يستسلم ويتضعضع جسده يقـول

الجســـم عـــن عجـــز خضـــع والـــروح مـــازالت تثـــور

ويشعر بأن شمس الحياة تدنو للمغيب فيستحثها طمعا فى شمس الخلود .حيث يتفجع

(١) د . نادرة جميل السراج :نسيب عريضه : الشاعر الكاتب الصحفى ص ٧٢ .
(٢) نسيب عريضه الأرواح الحائره . ص ١٣٨ – ١٣٩ .

فى قصيدته « أمام الغروب » على الحياة . ويتهيب الرحلة ، ويستنجد الدليل ليقول له : إلى أين تفضى الطريق ، ويتمنى لو تتمهل به الحياة قليلا لانه لم يرو غليله منها .

وعند نسيب « كان التمسك بالجسد والقلب استمساكا بعروة الحياة وحرصا عليها وتشبثا بها » (١)

— ٤ —

النظرة الإنسانية والتعاطف مع المشاهد المأساوية فى الحياة :

ويعبر عن هذه العاطفة الإنسانية الشمولية نسيب عريضه قائلا .

وإذا شئـــت ان تســـير وحيـــــدا ... وإذا مـــا اعترتـك مـــنى ملالـــــه
فامض لكـن مـــنى ستسمـــع صوتـــى ... صارخـا يـا أخـى يـؤدى الرسالـــه
وسيأتيـــك أيـــن كنـــت صـدى حـبـى ... فتـــدرى جمـــاله وجلالـــــه(٢)

وكلمة يا أخى تعبر عن شمولية الحب عنده . وعموم نظرته للحياة . وهو يشرك معه اخوانه فى لحظات السعادة . أما فى لحظات الأسى فينأى بنفسه عنهم حتى لايؤذى شعورهم ويسرق السعادة من قلوبهم : يقول .

إعطـنى فـى الرخـاء خـلا يقضـــى ... زمـــن اللهـــو والمســـرات عنـــدى
واذا مـــا مضـــى الرخـــاء فدعـــنى ... لقـــراع الخطـــوب فـى العيش وحدى(٣)

وهذه نغمة جديدة يبدل بها نسيب المفهوم الشائع وهو أن الصديق يعرف وقت الشدة وأن أخاك من واساك . وعند ندرة حداد نعثر على هذا المعنى الشعرى أيضا .

والعاطفة الإنسانية دفعت شفيق معلوف إلى إثارة « مشكلة البغايا فى ملحمة « عبقر » .

وبمناقشة شفيق لهذه المشكلة يسبق زمنه بكثير – حيث ينظر نظرة عصرية متقدمة

---

(١) د / إحسان عباس : ومحمد يوسف نجم : الشعر العربى فى المهجر ص ٦٩ .
(٢) نسيب عريضة : الأرواح الحائرة ص ١٤٨ .
(٣) السابق ص ٢٧ .

ويذكرنا بنسيب عريضة فى انقسام الذات الانسانيه عنده الى روح وجسد وفى تقديره لرغبات الجسد برغم أنه يكرهها .

ويرى الشاعر فى النشيد التاسع « ثورة البغايا » أن الساقطات لسن بغايا وإنما ضحايا ظروف اجتماعية أملاها المجتمع الحديث وتركيبته المعقدة ، وهى نظرية إن صدقت فى بعضها فهى لا تصلح مبررا لكل انحراف .

فلا شك أن الظروف الاجتماعية تسحق إباء الكثيرين ولكن يمكن للإنسان أن يرتاد طريقا شريفا مهما كان صعبا .

وهذا الرأى يلتقى مع أبى ماضى فى أسطورتة الأزلية ، حيث يبين متناقضات الحياة على شاشة الفكر لينتهى إلى أن كل إنسان لابد أن يقنع بما قدر له والفارق أن شفيق هنا ثائر . رافض متعاطف مع الجسد .

وأبو ماضى قانع مستسلم يريد تحطيم الثنائية .

وشفيق يرى أن الله الذى خلق الجمال وخلق الميل والهوى فى هؤلاء البغايا كيف يحاسبهم بعد ذلك ؟

فمن لنا بطاعة الله
وهو الذى فى وسط العاصفة زج بنا بالأضلع الراجفة
والجسد المستسلم الواهى

* *

منذ خلع الله علينا المقل
زودنا بنظرة ضائعة وشهوة ملحة جائعة
وبشرة هفافة للقبل

والقضية هنا لا تسندها البراهين القوية .. إذا سلمنا بمشاعر شفيق واستجبنا لنداء البغايا . أصبحت الحياة فوضى ، والتناسل فوضى ، والمجتمعات فوضى . ولقد نظمت الأديان وبخاصة الدين الإسلامى العلاقات بين الذكر والأنثى فشرعت الزواج حفظا للعرض وبنيانا للأسرة واستمرارا للحياة – فأيهما أجدى ؟ النظام أم الفوضى! وينوب أبو ماضى فى مشاهد الوجود وهذه المشاهد تدعوه إلى نسيان الزمن الغاضب واللحظة الخانقة ووصل ما بينه وبين

الناس ، وربط قلوبهم بقلبه .، وقصيدته كم تشتكى « وابسمى » وفلسفة الحياة ، وتعالى، يحارب فى القصائد السابقة « التشاؤم » وهو ذائب فى مشاهد الطبيعة من حوله .

وفى قصيدته « كم تشتكى » (١) يخاطب صديقه ، أو يجرد من نفسه شخصا آخر وهو أسلوب درج عليه الشعراء العرب رغبة فى التشويق أو شدة التأثير .

وفى القصيدة تغلب عليه النزعة العقلية فهو يأتى بأسباب الشكوى التى تدعو إلى التشاؤم ثم يحاول تفنيدها وإبطال أسبابها . وأعطى للقصيدة وحدة عضوية وموضوعية .

فإذا ما شكا الفقير وقال إننى لاأملك شيئا قال له :

كم تشتكى وتقول إنك معدم ... والأرض ملكك والسما والأنجم
هشت لك الدنيا فمالك واجما ... وتبسمت فعلام لا تتبسم

وإذا ما رأى الشيخ العجوز يتحسر على عطر شبابه يقول إن الزمان لا يشيب :

انظر فمازالت تطل من الثرى ... صور تكاد لحسنها تتكلم
صور وآيات تفيض بشاشة ... حتى كأن الله فيها يبسم

واختيار كلمه الثرى لتكون مطلع الصور التى تفيض بالبشاشة فيضا ما له حد وبسمة الله تكاد تنطلق من هذا الفيض . فيه إيحاء بأن مصدر القتامة والفناء المتمثل فى التراب هو نفسه منبع الحسن وسر الجمال إذا كانت السماء مرآة الجمال . فالأرض نبع الحسن والسرور .

ويوحى هذا القران بين الأرض والسماء بإيمان الشاعر بالروح والجسد فالروح من عناصر السماء . والجسد من ثدى الأرض يتغذى . والاثنان جناحا الكون – ويدا الحياة .

واتجه شفيق معلوف إلى التعاطف مع المشاهد المأساوية فى الحياة : بدافع من نظرته الإنسانية .

وقد أرهف إحساسه لكل ما فى الحياة من أسرار الليل وما فى نهار الناس من مظالم فى هذا الوجود . لما فى النهار من مآس وظلم بشرى فإن الطبيعة إن أسفرت لتسفر عن هيكل

(١) أبو ماضى : الجداول ١٨٥ .

مفزع وفى لوحته « يقظه الضوارى » من مطولته « الأحلام » يقول : إن الحياة للأقوى ودنيا الناس تسودها شريعة الغاب :

لقد صاح ديك الصباح فأيقظ ... نهم الثعالب فى غابها
وأنشدت الطير إنشادها ... فأقبل صياد أسرابها
ونبه صك المناجل بين ... الحقول مطامع أربابها
تعالى حفيف الغصون فحرك ... فى الكوخ أفؤس حطابها
وراعى النعاج أستعد : وماخلت ... راعيها غير قصابها (١)

— ٥ —

الصراع بين الخير والشر :

ونما هذا الصراع فى وجدان أبى ماضى بعد المرحلة الثانية من حياته واشتد فى ديوانه « الخمائل والجداول » ويظل هذا الصراع يمور فى وجدانه حتى أنه لم يدرك لهذه الثنائية فى النفس والحياة غاية تقنع . وكان الصراع بين القلب والعقل . والقلب والعقل عند أبى ماضى . يمثلان دورين من أدوار الحياة الفردية فى الأول يستسلم الإنسان لأوامر عواطفه ، وفى الثانى يخضع لإرشادات عقله وهما دور الشعور القوى والعاطفة الحادة فى الشباب . ثم ما يليه بعد ذلك من اتجاه نحو الفكر واعتماد عليه ، بحكم النضج فى السن . (٢)

والدور الأول تمثل فى قصائد كثيرة وكذلك الثانى . وجمعتهما قصيدة : بين مد وجزر . (٣)

يقول فى مطلع القصيدة :

سيرت فى فجر الحياة سفينتى ... واخترت قلبى أن يكون إمامى

---

(١) شفيق معلوف : الأحلام ص ٣٤ .
(٢) د / إحسان عباس : محمد يوسف نجم : الشعر العربى فى المهجر ص ٦٠ .
(٣) أبو ماضى الخمائل ص ١١٩ .

ويحتج العقل عليه ساخطا متهكما :

أسلمتـــنى للقلـــب وهـــو مضـــلل ... فـأضـرنـــى وأضـــرك استسـلامـــى
يا صاحبى أطلقـنى مـن سجـن الـــرؤى ... أنـا تائـه . أنـا جائـــع . أنـا ظامـــى

وينتهى ذلك الصراع إلى الحيرة الكبرى وموقف اللا مبالاة فمن مظاهر الحياة وأسرارها . فهو يعلن أنه لا يدرى كنه ذاته ولاشيئا عن ماضيها ولا من أين جاءت ولا إلى أين ستصير ؟

ثم يعود إلى القلب مرة أخرى . وتعود اليه طمأنينته فى ديوانه : تبر وتراب فلم يعد يلقى بالتساؤلات الكثيرة وإنما وقف على ما استطاع أن يعرفه من أسرار الحياة وتيقن أنه غير قادر على إدراك ما ليس فى مستطاعه .

ونتيجه لهذا الإحساس اعتقد أن كل ما فى الحياة من قيم مثالية ينشدها ليس لها وجود خارجى بل تكمن فى ذاته .

وقصيدة العنقاء« خير نموذج لهذه النظرة . وهى تشبه فى وزنها وأسلوبها وقافيتها وبعض مضمونها عينية « ابن سينا » وربما يكون اختياره للفظ العنقاء تأثرا منه بفريد الدين العطار فى مطولته منطق الطير « فالسيمرغ فيها » ومعناه ثلاثون طائرا . وهو رمز الحقيقة الكبرى عند الفرس يرادف فى اللغة العربية كلمة « العنقاء » لا أجزم بذلك وربما يكون من باب توارد الإلهامات الشعرية وأبو ماضى فى بحثه عن السعادة الحقة التى تحبب الإنسان في الحياة يوضح المتاعب التي خاضها في بحثه الدائب عن نبض السعادة المتدفق فقطع الرحلة التى قطعها فى طلاسمه. ففتش جيب الفجر عنها والدجى ، ومد للكواكب أصبعه وساءل عنها البحر فضحكت أمواجه من صوته ساخرة منه ، وفتش عنها فى القصور والقفار لكن من فى القصور حائرون ومن فى القفر لا يعون . ونصحوه بأن يتلمس طريق الوصول فهى لا تأتى إلا للزهاد التواقين فخدع بنصيحتهم . ووأد افراحه ، وحطم أقداحه وإذا به فى النهاية لا يعثر علي شىء ويكتشف أنه يدنو لمصرعه وتذكرنا هذه القصيدة بالبلاد المحجوبة لجبران . وعلى طريق إرم لنسيب عريضه.

ويمكن أن نستنتج من هذا الموقف رفض أبى ماضى سبيل الزهد فى الحياة وإقباله على مباهجها ومظاهرها الفاتنة .

فوأد أفراحه . وتحطيم أقداحه ، وتطليق مناه ، وتعففه عن زاده ولما يشبع بعد كانت هذه كلها من أسباب دنوه لمصرعه وهو لا يدرى !!

ويقول : مؤكدا هذه النتيجة :

مـــا كـــان أجهـــل نصحـــى وأضلـــنى لمـــا أطعـتهـــم ولـــــم أتمتّـــــع

ويفر إلى الأحلام والرؤى متوهما أن السعادة تكمن فى عالمهم الغامض ثم يستيقظ على السراب وهو يقول . ثم انتبهت فلم أجد فى مخدعى . . . إلا ضلالى والفراش ومخدعى .

ويبحث عنها الشاعر فى تعاقب الفصول والظواهر الجوية كالرعد والبرق ، ولكن يذهب الربيع ويأتى الشتاء وهى لم تكن فى هذا ولا ذاك ، وليست فى البروق فأين هى ؟

يئست إرادة الشاعر وكلت همته وإذا به فى النهاية يجدها بين حنايا نفسه تحترق

شوقا إلى المجهول . ودموعه ترجمان عنها ومعبر عن حنينها إلى جوهر الحياة المثلى :

حـــتى إذا نشـــر القنـــوط ضبابـــه فوقـــى وغيبـــنى وغيـــب موضعـــى
وتقطعـت أمـــراس آمالـــى بهـــــا وهـــى الـــتى مـــن قبـــل لـــم تتقطـــــع
عصر الأسى روحـــى فسالـــت أدمعـــا فلمحتهـــا ولمستهـــا فـــى أدمعـــى
وعلمـــت حـــين العلـــم لا يجـــدى الفـــتى أن الـــتى ضيعتهـــا كانـــت معـــى (١)

ويدور صراع حاد بداخل أبى ماضى :

وينتهى فى بعض مواقفه إلى نهاية مفجعة هى هزيمة الإنسان فى الحياة . وهى النتيجة الحتمية لغروره وطيشه وفى هذه النظرة نعثر على بذور التشاؤم الخفية التى يحاول أبو ماضى إخفاء أوراقها وغصونها ، وبذلك نعرف اللون الذى اصطبغت به أعماق أبى ماضى . ونقف على سر النظرة المكتئبة التى حاول انزال الستائر الكثيفة عليها .

ففى قصيدته « المجنون »(٢) يعبر عن يأس الإنسان من الاهتداء إلى الحقيقة ويتكلم عن حقيقة الإنسان وغروره وأمانيه وأوهامه وطيشه واندفاعه ثم إحباطه ، واكتشافه للحقيقة المرة ،

(١) أبو ماضى الجداول ص ١٥ .
(٢) السابق ص ٨٤ .

الفناء والعدم .

والقصيدة . قصة شعرية فيها ثلاثة أشخاص : الشاعر وصاحبه ، والمجنون .

أو مسرحية من فصل واحد فيها ممثل واحد ومشاهدان ، وخشبة المسرح « الحياة » فالمجنون يعبر عن يأس الإنسان من الاهتداء إلى الحقيقة .

عرفت فى النهار كل مقبل ومدبر وما عرفت حالى
واستترت عنى السهول والربى تحت الدجى والبحر ذو الأهوال

لكنما لم تستتر آمالى
عنى ولا نقصى ولا كمالى

ويبدو حوار بين الشاعر وصاحبه . ويسمعان ادعاءات المجنون .. فماذا ادعى ؟

فصاح الصوت ما أرجوه فى نفسى وما أحذر
فمهما رحب الأفق فنفسى الأفق الأكبر

ويدعى أن العالم كله فى قبضته « اليمنى » وأن أشكال المنى وصور اليقين والضلال فى كفه اليسرى . ويكتشف الشاعر فى النهاية الحقيقة المفجعة لهذه الادعاءات وهى الكذب والنفاق والرياء فيقول :

فسرت والفجر دليلى باحثا فى الغاب والسفوح والتلال
فلم أجد غير صريع هامد منطرح فى جانب الشلال

لا شىء فى قبضته الشمال
وليس فى اليمنى سوى صلصال

ونلمح تأثر أبى ماضى بقصة فرعون التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم . ويمكن أن نجد كثيرا من أمثال هذه الشرائح النفسية التى تمثل نماذج بشرية عامه تتكرر فى كل زمان ومكان .

ويتسرب هذا الصراع إلى نفس نسيب عريضه . فيهمس إلى روحه ويطلب منها أن تغادر جسده وتعود إلى مسكنها العلوى ويشرح لها الأسباب :

النـاس مـن هـم ؟ جسـوم ضاعـت بهـن النفـوس
إن يرقـدوا فنعـيم رقادهـم فـى البـؤوس
واحسرتـا ! أنـا منهـم مـا دام جسمـى اللبـوس
نامـوا ونفسـى يقظـى تهـذى بذكـر الشـموس
ترجـو انتهـاء اعتقـالـى لكـى نقـض الخيـام (١)

* *

ويدور الصراع بنفس ميخائيل نعيمة نتيجة لاصطدامه بواقع الحياة فيكتب قصيدته « أنشوده » (٢) ليعبر بها عن الصراع الاجتماعى الذى خاضه . والقصيدة تحكى فى صيغة فنية مركزة موحية حكاية هذا الصراع الذى خاضه الشاعر فى معترك الحياة .

فرحلته تبدأ مع الناس ودلوه ما هو الا طموحه وجهده المبذول وعقله وسلاحه الذى يواجه الحياة به ، وبعد أن يجرب يعود فى النهاية صفر اليدين إلا من الرجاء .

ألقيـت دلـوى بـين الـدلاء
وقلـت علـى أحظـى بمـاء
فعـاد دلـوى مـع الـدلاء
وليـس فيـه إلا رجـائـى

إذا لن يقف فى نهاية الطريق . وليبدأ تجربة أخرى موازية ومقابلة للتجربة السابقة ويلجأ إلى الطبيعة بعد اليوم الطويل تاركا الصراع من أجل أن يتسلى قلبه مع القلوب ولكنه رأى أن هذا الاتجاه فى الحياة لا يجدى فقلبه عاد يشكو ثقل الكروب فقد جرب العمل وفشل ثم جرب العاطفة وفشل . فليلجأ إلى العقل . وليفكر وليتأمل وربما تكون هذه التجربة هى تجربة الحياة الصادقة الواعية . وبصره فى هذه التجربة وسيلة الوصول ، ولكنه يفشل أيضا لأنه لم يشاهد سوى الغيوم .

(١) د / نادرة جميل السراج : نسيب عريضه ص ٩١ .
(٢) نعيمة : همس الجفون ص ٦٥ .

أرسلـــــــت طرفـــــــى بـــــــين النجـــــــوم
وقلـــــــت علـــــــى أنســـــــى همومـــــــى
فطـــــــاف طرفـــــــى بـــــــين النجـــــــوم
ولـــــــم يشاهـــــــد ســـــــوى غمومـــــــى

ومرة أخرى يلجأ إلى الطبيعة والنغم لعله يصل إلى ايقاع الحياة الصحيح المؤثر . ولكنه يكتشف أن أنغامه غريبة حتى على نفسه لدرجة أنه تخيلها جنونا .

ويستمر جو الصراع .. وماذا يفعل وهو الذى قدم جهده الحسى وقلبه وعقله وسمعه وبصره وفى النهاية لا يعزف إلا الجنون . وبرغم ذلك لم ييأس الشاعر وعطاؤه مستمر . ومازال الحب الإنسانى فى قلبه فليقدمه ! ولكنه أيضا يرتد بغضا إليه وهنا لابد أن يقاوم ويثأر لكرامته فيصوب سهامه . ولكن السهم يرتد إليه ويموت تحته جواده وهذا يؤكد معتقد نعيمه فى الوحدة الإنسانيه فعندما تحب إنسانا فكأنك أحببت الوجود كله ، وعندما تبغض إنسانا فكأنك أبغضت الوجود كله .

ويحتمى الشاعر بالله . وينادى « ربى خفف عذابى » فلا يجاب وانما يسمع الصدى يردد من الأرض ساخرا ربى خفف عذابى .. ويلجأ الشاعر إلى الروح لتخفف صراعه .

وبهذا يؤكد نعيمه أن سعادته فى روحه ومشقته من ذاته وموقفه هذا يشبه موقف أبى ماضى فى قصيدته العنقاء حين قال .

وعلمـــت حـــين العلـــم لايجـــدى الفتى أن التـــى ضيعتهـــا كـــانت معـــى

ويقول نعيمه :

لـــــــا أتتنـــــــى بالأمـــــــس روحـــــــى
تشكـــــــو جروحـــــــا فـــــــوق الجـــــــروح
همســـــــت ســـــــرا فـــــــى روح روحـــــــى

* *

يـــــــــاروح غنـــــــى ولا تنـــــــــــوحى
فالعمـــــــــــر لحـــــــن إذ تسمعينـــــــــــه
تعـــــــــين منـــــــه ما تنشدينـــــــــــه
والعيـــــــــش حقـــــــل تستمرينـــــــــــه
يعطيـــــــــك معـــــــا تستودعينـــــــــــه

- ٦ -

آراء وحكم فى مسيرة الحياة

وللمهجريين أبيات تجرى مجرى الحكم والأمثال . ومما يزيدها قيمة فنية أنها ناشئة عن تجربة شعرية ، وليست حكما جافة منظومة بوحى من التقليد المتكلف والشعور المفتعل وهذه بعض النماذج الشعرية التى فاضت بها قرائحم .

يقول القروى فى النهى عن اليأس .

لا تبطـــرن ولا تعـــــت جزعـــــا لا الخـــير مكتمـــل ولا الشـــــر
ضوء النهـــار تشوبـــه سحـــــب وتلـــوح فى جنـــح الدجى الزهـــــر

* *

ويقول عن المساواة فى الموت :

دع مـن قضـى وادخـر دمعا لمرتهـــن فانـــه ذاهـــب فـــى اثـر من ذهبـــا
ولا تقـــل ذاك مملـــوك وذا مـــــلك فالرجـل والرأس فى حكم التراب هبـــا
والموت ما عف عـن عبـــد وعـــن مـلك كالنهـر يجـترف الأقـذار والذهبـــا

* *

.... ومن حكم أبى ماضى الصائبة وآرائه فى الحياة :

يقول :

فكم شقيت فى ذى الحياة فضائل ... وكم نعمت فى ذى الحياة عيوب
وكم شيم حسناء عاشت كأنها ... مساوىء يخشى شرها وذنوب

وقوله :

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به ... فإنه أحمق بالحرص ينتحر

وقوله :

أنا بالحب قد وصلت إلى نفسى ... وبالحب قد عرفت الله

وقوله :

علمتنى الحياة فى القفر أنى ... أينما كنت ساكن فى التراب
وسأبقى مادمت فى قفص ... الصلصال عبد المنى أسير الرغاب
خلت أنى فى القفر أصبحت وحدى ... فإذا الناس كلهم فى ثيابى

وقوله :

أنا من ضميرى ساكن فى معقل ... أنا من خلالى سائر فى موكب
فإذا رأتنى ذو الغباوة دونه ... فكما يرى فى الماء ظل الكوكب

ومن أقوال نعيمه وآرائه :-

قوله :

نتمنى وفى التمنى شقاء ... وننادى ياليت كانوا وكنا
ونصلى فى سرنا للأمانى ... والأمانى فى الجهر يضحكن منا

وقوله :

ذمك الأيام لا ينفعك ... فهى لا أذن لها تسمعك
عدلها فى أنها لا ترى ... حال مغلوب ولا غالب
عندها سيان يا صاحبى ... نغمة الهازج والنادب

وقوله :

لعمرك يا أختاه ما في حياتنا ... مراتب قدر أو تفاوت أثمان
مظاهرها في الكون تبدو لناظر ... كثيرة أشكال عديدة ألوان
وأقنومها باق من البدء واحد ... تجلت بشهب أم تجلت بديدان

ويقول رياض معلوف :

ما غير بابك يا الهي يطرق ... ولكل فضل أنت أنت الأسبق
وكسا جمالك كل شيء غبطة ... وبنورك السامي الملا يتألق

ويقول

ان ثغري سلا التبسم لكن ... عند موتي تجددت بسماتي

ويقول : فوزي المعلوف :

ايه يا موت لن تمس خلودي ... فاقض ما شئت لست وحدك تقضي
فانا خالد بشعري على رغم ... زمان عن قيمه الشعر يغضي

ويقول جبران :

سكوتي انشاد وجوعي تخمة ... وفي عطشي ماء ، وفي صحوتي سكر
وفي لوعتي عرس ، وفي غربتي لقا ... وفي باطني كشف وفي مظهري ستر

ويقول أيضا

والحق للعزم والأرواح ان قويت ... سادت وان ضعفت حلت بها الغير
ففي العرينة ريح ليس يقربها ... بنو الثعالب غاب الأسد أو حضروا
وفي الزرازير جبن وهي طائره ... وفي البزاة شموخ وهي تحتضر

ويقول نسيب عريضه

كن مثل بحر زاخر مرجع ... للحب ما تسكبه الأنهر
كن مثل شمس منحت نورها ... لكل مخلوق ولا تشكر

ويقول : رشيد أيوب .

أبنت الربيع الى الملتقى ... فلا أمن الا بحضن التراب
ولا تسألى السر فى ذى الحياة ... ففى الأبدية فصل الخطاب

ويقول زكى قنصل

كيف السبيل الى السلام ولم تزل ... عقلية الانسان فى نقصان
ركب الفضاء وكاد يرقى للسها ... وعيونه فى ملعب الثيران

ويقول الياس فرحات :

أغرب خلف الرزق وهو مشرق ... وأقسم لو شرقت كان يغرب

ويقول شكر الله الجر

ان أمر البعث سر ... كائن خلف الوجود
ووجود المرء غصن ... جذعه تحت اللحود

ويقول : حسنى غراب :

أتنهانى عن المعروف خوفا ... على مال تبدده العطايا
وحولى من ضحايا البؤس ناس ... تنوب لفرط شقوتهم حشايا
أكنت تلح فى عذلى ولومى ... لو انك بعض هاتيك الضحايا

ويقول محجوب الخورى الشرتونى :

انا فوق من كدس النضا ... روان خسرت وان كسب (١)
إن التفاوت بالعلو ... م هو التفاوت بالرتب

ويقول صيدح :

إنما الشعر انطلاق للذرى ... واندفاق نحو أغوار وبيد
إنه البحر الذى أمواجه ... تتعالى حرة ضمن الحدود

(١) خفف الشاعر الدال فى " كدس " لضرورة الوزن وهو خطأ لايجوز الوقوع فيه .

ويقول : توفيق برير فى « قلب الأم »

ألا إن قلـــب الأم ينبـــوع رحمـــــــة ... يلـــين له الجلـود والليـــل ينجلـــــى
وهل غير قلب قلـب الأم يعطيـك شاكـــرا ... ويزجـــى عطايـاه بـــروح التوســـــل

ويقول ابو الفضل الوليد :

أأرضـــى لنفســـى أن تكـــون ذليلـــة ... وقد حسدتهـا فى سمـــاء العـــلا الزهـــر
وأشرق نـــور الحـــق بـــين جوانحـــى ... كأنـى إذا أسريـــت يصحبـــنى الفجـــر

تم بحمد الله وتوفيقه